الهجرة وحركة السكان:

4-1 تعريف الهجرة: يمكن تعريف الهجرة السكانية بأنها انتقال أو ترحال الناس من بلدهم أو وطنهم إلى بلد آخر أو من منطقة إلى أخرى داخل بلدهم، أو أنها التغيير الدائم لمكان الإقامة من بيئة إلى بيئة أخرى بقصد الاستقرار في البيئة الجديدة[1].

كما يمكن تعريفها على أنها انتقال الأفراد من منطقة إلى منطقة أخرى، سواء كان ذلك داخل حدود الدولة، وهو ما يطلق عليها بالهجرة الداخلية، أو الهجرة إلى خارج حدود الدولة وهو ما يطلق عليه بالهجرة الخارجية[2].

والهجرة حسب تعريف الأمم المتحدة هي انتقال السكان من منطقة جغرافية إلى أخرى، وتكون عادة مصحوبة بتغيير محل الإقامة ولو لفترة محدودة[3].

4-2 أنواع الهجرة:

إن المتتبع لظاهرة الهجرة يلحظ تعدد أشكالها تبعا لعدد من الاعتبارات منها الدوافع والفترة الزمنية والحجم والكم والكيف.

أ- الهجرة من حيث الكم (عدد المهاجرين):

***الهجرة الفردية:** وهي هجرة الأفراد منفردين قريبا أو بعيدا من أماكن سكناهم الأصلية، وعن أسرهم، وذلك لسبب أو لآخر[4].

***الهجرة الجماعية**: يتخذ هذا الشكل من أشكال الهجرة أنماط مختلفة لعلّ من أبرزها ما يلي:

- ✓ **الهجرة الأسرية:** حيث يهاجر رب الأسرة وزوجته وأبنائه في وقت واحد.
- ✓ **هجرة العشائر والقبائل:** يسود هذا الشكل من أشكال الهجرة في بلدان العالم الثالث والبلدان العربية بشكل خاص وبالذات لدى العشائر والقبائل التي تقطن في المناطق القريبة من الحدود.

ب- الهجرة من حيث الكيف: وهي بدورها تشمل ما يلي:

* **الهجرة الشاقولية:** وهي الهجرة التي يسعى من خلالها المهاجر إلى التغيير في مكانته الاجتماعية أو الاقتصادية أو في كلتيهما، والسعي نحو ما يظنه الأحسن أو الأفضل، مثل ذلك الفلاح الذي يسعى وراء العلم حتى وصل إلى إنهاء دراسة الجامعية، واستقر في المدينة ليعمل في مجال دراسته[1].

* **الهجرة الأفقية:** ويقصد بها تغيير مكان الإقامة مع الاحتفاظ بالعمل نفسه، كأن ينتقل مزارع من قريته لضيق أرضه، أو جفافها ليذهب إلى قرية أخرى تتوافر فيها الأرض الخصبة والمياه، وفي كلتا الحالتين يعمل مزارع[2].

ج- تصنيف الهجرة حسب المكان:

تصنف الهجرة حسب المكان إلى هجرة دولية أو خارجية وأخرى داخلية.

- **الهجرة الدولية أو الخارجية:** هي عملية انتقال الأفراد والجماعات من دولة إلى أخرى طلبا للعمل، أو تطلعا إلى مستوى حياة أفضل، وتأخذ الهجرة الخارجية ثلاثة أشكال:
  - ✓ **هجرة موسمية أو فصلية:** يقوم بها المهاجرون في مواسم معينة.
  - ✓ **هجرة مؤقتة:** وفيها ينتقل الفرد إلى الخارج لمدة محددة بهدف تحقيق مكاسب معينة، ثم يعود إلى وطنه الأصلي ثانية.
  - ✓ **هجرة دائمة:** وهي هجرة الأفراد خارج أوطانهم بصفة نهائية واستيطان البلاد المقصودة.

* **الهجرة الداخلية:** يقصد بالهجرة الداخلية انتقال الأفراد والجماعات بصورة دائمة أو مؤقتة – داخل الدولة الواحدة من مجتمع محلي إلى مجتمع محلي آخر، تتوفر فيه أسباب الرزق، وقد يكون ذلك لفقر بيئاتهم المحلية أو لاكتظاظها من حيث السكان، وما يتبع ذلك من انخفاض، كما ذكرنا يعد العامل الاقتصادي من أهم العوامل لحركة السكان من مكان إلى آخر، ولاسيما الداخلية منها، وتعتبر من أهم الأسباب لهجرة السكان من الريف إلى

المدينة، داخل البلد نفسه، وتختلف عوامل الجذب والطرد للمهاجرين من مكان إلى آخر، حسب وفرة العمل والمردود المادي الجيد،

4-3 الأسباب الأساسية المؤدية لهجرة السكان:

عندما نتكلم عن الأسباب المؤدية للهجرة أو حركة السكان في البلد سواء بداخله أو الحركة إلى خارجه، فلا بد لنا من الإشارة إلى العوامل التي تتوفر في البلدان المرسلة للمهاجرين وتعرف بعوامل الطرد، والعوامل التي تكمن في البلدان المستقبلة للمهاجرين وتعرف بعوامل الجذب. كما لابد لنا من الإشارة إلى احتياجات الأفراد سواء كانت بيولوجية أو سيكولوجية أو اجتماعية. وعلى هذا الأساس يمكن حصر أسباب هجرة السكان فيما يلي:

أ- الأسباب النفسية: من محددات الهجرة العامل النفسي. وتعد حاجة الإنسان إلى تحقيق الذات من أهم العوامل النفسية المؤثرة في عملية هجرة الإنسان[1]. إذا فقدان الفرد لحاجة التقدير أو إثبات الذات تدفعه للسعي جاهدا إلى تحقيقها، فالإنسان إن يشعر أنه لم يحقق ذاته النفسية في موطن إقامته فيحاول جاهدا إثبات نفسه عن طريق تغيير مكان إقامته والتوجه أين يعتقد أنه يحقق هذا المبتغى،

ب- الأسباب الاجتماعية والاقتصادية:

أشارت الدراسات إلى أن الهجرة تنشأ عن عدم التوازن الاجتماعي والاقتصادي بين المجتمعات فتدفع عوامل معينة الأشخاص إلى الرحيل عن مكان إقامته الاعتيادية، في حين تجذب غيرها من العوامل السكان إلى المناطق المقصودة[3]. فالأسباب الاقتصادية تتمثل في البطالة وعدم توفر مناصب للشغل، فالكثير من السكان يهاجرون بحثا عن العمل بسبب انتشار البطالة في البلد الذي بقيم فيه. كما أن انخفاض المرتبات داخل القطر الواحد أو خارجه كثيرا ما يدفع بالأفراد إلى الهجرة من بلدهم الأصلي، فكثيرا ما تصل هذه

المرتبات إلى حوالي 10 أمثال المرتبات التي كان يتقاضاها في بلده الأصلي[1].أما الأسباب الاجتماعية فهي تلك العوامل السائدة في المجتمع والتي تشمل (العادات والتقاليد، القيم والمعايير والأعراف، والنظم الدينية، والمكانة الاجتماعية)، مثلا كالهجرة من أجل الزواج، أو التطلع إلى مكانة اجتماعية أفضل..الخ.

ج- الأسباب السياسية:

إن الهروب من الأوضاع السياسية الغير مستقرة كالحروب الأهلية والدولية من أهم الأسباب الرئيسية لهجرة السكان، وهي أكثر أهمية من الأسباب السابقة الذكر كون هذه الأخيرة كانت تؤدي إلى الهجرة الطوعية(ناتجة عن رغبة السكان)، أما العوامل السياسية يترتب عليها غالبا الهجرات القسرية الإجبارية(خارجة عن إرادة الأفراد). ويكشف لنا التاريخ في صفحاته العديد من الهجرات التي كانت للظروف السياسية دورا بارزا في حدوثها، مثلا الحربين العالمية الأولى والثانية بحيث ولدت هذه الأخيرة حركات هجرة ضخمة، إذ ثم ترحيل ونفي ما يزيد عن 30 مليون أوروبي[2].

د- الأسباب الديمغرافية:

إن الزيادة في حجم السكان والزيادة في معدلات النمو والزيادة الطبيعية والتوزيع الغير متكافئ للسكان، يولد ضغط على الموارد الطبيعية والمساحة، وهذا بدوره يؤدي إلى التنافس والصراع على هذه الموارد والمساحة، ومن أجل تفادي هذا الصراع يضطر الأفراد إلى الهجرة والبحث عن أراضي وموارد جديدة.

مصادر بيانات الهجرة:

نظراً لأسباب تتعلق بصعوبة تحديد مفهوم الهجرة، فإن بياناتها تعتبر من أكثر أنواع البيانات ندرة. وعلى الرغم من ذلك، فهناك عدد من المصادر التي يمكن من خلالها الحصول على بيانات الهجرة، ومنها ما يلي:

١- **سجلات الهجرة**: تتوفر سجلات الهجرة بالنسبة للهجرة الدولية، ولكنها نادرة فيما يتعلق بالهجرة الداخلية، بل إنها تعتبر من أسوأ أنواع البيانات لصعوبة تحديد المهاجر والمسافة التي يشترط أن يقطعها لكي يُعد مهاجراً، فهل هي مسافة كذا أم كذا؟ وغير ذلك من التساؤلات.

٢- **التعداد السكاني**: يعتبر التعداد أحد المصادر المهمة جداً لدراسة الهجرة والتعرف على اتجاهاتها، سواء الهجرات الداخلية أو الدولية، وذلك من خلال بعض الأسئلة التي قد تشتمل عليها استمارة التعداد، بالإضافة إلى البيانات التي يوفرها عن محل الميلاد ومكان الإقامة المعتادة،

٣- **المسوحات بالعينة**: تُعد المسوحات بالعينة أحد المصادر المهمة لبيانات الهجرة. وقد اعتمدت دراسات كثيرة على المسوحات بالعينة، سواء لدراسة خصائص المهاجرين أو تحديد اتجاهات الهجرة وخصائصها، أو التنبؤ بمستقبلها، والتعرف على العوامل المؤثرة فيها.

طرق قياس الهجرة:

هناك الكثير من الطرق لقياس حجم الهجرة الداخلية أو تقدير أعدادها واتجاهاتها، ولكل من هذه الطرق مزايا وعيوب، ويعتمد استخدام كل منها تبعاً لما يتوافر من بيانات. فهناك الطرق المباشرة لقياس حجم الهجرة، وهناك الطرق غير المباشرة.

أولاً: الطرق المباشرة:

١ - طريقة محل الميلاد:

تعتبر هذه الطريقة من أكثر الطرق استخداماً وشيوعاً، وذلك لتوافر بيانات عن مكان الميلاد ومقر الإقامة المعتادة في معظم التعدادات السكانية، مما يجعل من السهولة بمكان حساب عدد المهاجرين إلى منطقة معينة. وتحقق ذلك من خلال تصنيف السكان إلى فئتين: السكان غير المهاجرين، وهم الذين حصروا في مكان ولادتهم نفسه، والمهاجرون الذين تم حصرهم في مكان آخر **غير مكان الميلاد.**

٢ – طريقة تغيير محل الإقامة:

لا تخلو قوانين الأحوال المدنية أو تسجيل النفوس في بعض الدول من مواد تلزم فيها الناس بإبلاغ الجهات المختصة في حالة تغيير محل إقامتهم. ومن خلال هذه المعلومات يمكن معرفة تنقلات الأفراد بين الوحدات الإدارية داخل الدولة. ولكن الناس لا يلتزمون – في أغلب الأحوال – بتسجيل التغييرات في محل الإقامة، أو لا يسجلونها في وقت حدوثها؛ بل يؤجلون ذلك لفترة من الزمن.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض الدول الأوربية مثل هولندا والدنمارك تطبق ما يُعرف بسجل السكان الذي يشتمل على تسجيل للتحركات المكانية وتغيير مقر السكن وغيرها، مما يوفر بيانات دقيقة عن الهجرة والانتقال السكاني.

٣ – إحصاءات العبور:

وهي تمثل الإحصاءات التي تجمعها الجهات المسئولة كإدارة الهجرة أو

الأحوال المدنية عن القادمين إلى البلاد والمغادرين منها. ويمكن استخدام هذه الإحصاءات إذا كانت مكتملة في دراسات الهجرات الدولية على وجه الخصوص.

ثانياً: الطرق غير المباشرة:

١ – طريقة معادلة الموازنة:

تعتمد هذه الطريقة على بيانات التسجيلات الحيوية على مستوى الوحدات الإدارية أو على المستوى الوطني وبيانات تعدادين على الأقل. وتسمى أحياناً بطريقة البقايا (Residual method). وباستخدام الصيغة التالية يمكن تحديد عدد المهاجرين:

الهجرة الصافية = (س$_{٢}$ - س$_{١}$) - (م$_{١،٢}$ - و$_{١،٢}$)

حيث تمثل "س" السكان حسب التعداد الأول (١) والثاني (٢)، بينما تمثل "م$_{١،٢}$" أعداد المواليد المسجلة خلال الفترة، وتمثل "و$_{١،٢}$" عدد حالات الوفاة المسجلة خلال الفترة نفسها. وفي هذه الحالة يُفترض أن تتوفر تسجيلات دقيقة للمواليد والوفيات.

٢ – طريقة مقارنة معدلات نمو السكان لفترة معينة:

تعتمد هذه الطريقة على مقارنة معدل النمو للدولة بمعدل النمو في منطقة (أو مناطق) جغرافية معينة داخل الدولة نفسها خلال فترة زمنية معينة.

وبالتحديد يتم تقدير عدد المهاجرين في فترة زمنية معينة تنحصر بين تعـدادين وذلك بمعرفـة الفـرق بـين عـدد الـسكان المتوقـع في المنطقـة تحـت الدراسـة باستخدام معدل النمو السنوي للدولة خلال الفترة بين تعدادين، وبـين عـدد السكان الفعلي في تلك المنطقة بناءً على نتائج التعداد الأخير. وهنا يفترض أن الفرق بين هذين الرقمين يكون عائـداً للهجـرة. ويبـدو جليـاً أنـه لا يمكـن الاعتماد على هذه الطريقة ما لم يتوفر شرطان رئيسان هما:

- لا توجد اختلافات كبـيرة بـين الوحـدات الإداريـة أو المنـاطق الجغرافيـة المدروسة داخل الدولة المدروسة.
- ندرة الهجرة الدولية من البلد المدروس أو إليه، بحيث لا تـؤثر كثـيراً عـلى معدل النمو السكاني داخله[1].

٣ - معـدلات البقـاء (Survival Method):

يُحسب حجم الهجرة الداخلية من خلال مقارنة الفئات العمرية المختلفة في ضوء بيانات تعدادين سكانيين، وذلك بحساب الفرق بين حجم فوج معين بناءً على هذين التعدادين، وبين تقدير حجـم الفـوج نفـسه باسـتخدام نـسب البقاء من جداول الحياة للدولة. فعند مقارنة تقدير عـدد الـسكان في الفئـات

العمرية المختلفة للتعداد الأول للذين بقوا على قيد الحياة حتى التعداد الثاني، بعدد السكان في الفئات العمرية نفسها حسب التعداد الثاني، يمكن الحصول على صافي الهجرة الذي يمثل الفرق بينهما. ويمكن استخدام هذه الطريقة لتقدير حجم الهجرة الداخلية بين المناطق الإدارية، أو الهجرة إلى الدولة نفسها. ولكن هذه الطريقة لا تعطينا أعداداً دقيقة لحجم الهجرة في معظم الحالات، إذ يعتمد الأمر على مستوى دقة بيانات الوفيات. ويُلاحظ أنه يمكن حساب حجم الهجرة لمعظم الفئات العمرية دون الحاجة إلى أعداد المواليد والوفيات، ولكن ينبغي توافر بيانات عن أعداد السكان موزعين حسب العمر، لنتمكن من حساب نسبة البقاء.

مصفوفة الهجرة:

تُعد مصفوفة الهجرة من الأدوات المهمة لحساب معدلات الهجرة، والتعرف على تياراتها. ويتم إعداد المصفوفة على أساس أماكن الأصل (أو الميلاد) وأماكن المقصد (أو الوصول)، بحيث تمثل الصفوف أماكن الأصل، في حين تمثل الأعمدة أماكن الوصول أو المقصد (انظر الجدول ١٠-١). ومن جهة أخرى، يمثل مجموع كل عمود إجمالي المهاجرين إلى مكان معين، بينما يُمثل مجموع كل سطر أو صف إجمالي المهاجرين من مكان معين. وبناء على ذلك، فإن "هـ أ. " تمثل مجموع الهجرة من منطقة (أ). وتمثل "هـ ب." مجموع

المهاجرين الذين غادروا منطقة (ب) ... وهكذا. أما "هـ . أ" فتمثل مجموع المهاجرين الذين قدموا إلى منطقة (أ) من جميع المناطق الجغرافية. وبقسمة مجموع كل عمود على عدد سكان المنطقة أو الدولة ينتج معدل الهجرة الوافدة، في حين يمثل ناتج قسمة مجموع كل صف على إجمالي سكان المنطقة أو الدولة معدل الهجرة المغادرة من تلك المنطقة،

الجدول (١٠-١) مصفوفة الهجرة

أماكن الأصل	أماكن الوصول أو المقصد				
	أ	ب	ج	د	المجموع
أ	--	هـ (أ ب)	هـ (أ ج)	هـ (أ د)	هـ أ.
ب	هـ (ب أ)	--	هـ (ب ج)	هـ (ب د)	هـ ب .
ج	هـ (ج أ)	هـ (ج ب)	--	هـ (ج د)	هـ ج .
د	هـ (د أ)	هـ (د ب)	هـ (د ج)	--	هـ د .
المجموع	هـ . أ	هـ . ب	هـ . ج	هـ . د	

وتحسن الإشارة إلى أن الخانات الفارغة في مصفوفة الهجرة هي الخانات التي تمثل "غير المهاجرين"، فالخانة الفارغة الأولى تمثل الأفراد الذين يقيمون في منطقة (أ) في الفترة الأولى (أو وُلدوا فيها)، ولا يزالون يقيمون فيها.

معدلات الهجرة:

بعد أن تعرّفنا على طرق قياس حجم الهجرة أو أعداد المهاجرين ومصفوفة الهجرة، فإنه لا بد من إبراز المعدلات التي من خلالها يمكن إجراء المقارنات بين المدن والمناطق الجغرافية أو بين الدول، من خلال استخدام مؤشرات نسبية بدلاً من الأرقام العددية المطلقة. ويمكن حساب عددٍ من المعدلات، ومنها:

$$\text{معدل الهجرة الوافدة} = \frac{\text{عدد المهاجرين الوافدين إلى دولة أو مدينة أو منطقة جغرافية ما}}{\text{عدد السكان في الدولة أو المدينة أو المنطقة نفسها في منتصف السنة}} \times ١٠٠٠$$

$$\text{معدل الهجرة المغادرة} = \frac{\text{عدد المهاجرين النازحين في السنة}}{\text{إجمالي السكان في مكان الأصل في منتصف السنة}} \times ١٠٠٠$$

$$\text{معدل صافي الهجرة} = \frac{\text{عدد المهاجرين الوافدين} - \text{عدد المهاجرين المغادرين}}{\text{عدد السكان في الدولة أو المدينة أو المنطقة في منتصف السنة}} \times ١٠٠٠$$

وباستخدام رموز الجدول السابق، يمكن حساب معدل الهجرة الصافية على النحو التالي:

$$\text{معدل صافي الهجرة} = \frac{(\text{هـ . أ}) - (\text{هـ أ.})}{\text{عدد سكان منطقة أ}} \times ١٠٠٠$$

وعلى افتراض أننا قمنا بحساب هذا المعدل لكل من اليمن، والإمارات العربية المتحدة، والسودان،والولايات المتحدة الأمريكية، فما الدول التي من المتوقع أن يكون معدل صافي الهجرة فيها سالباً؟ وما الدول التي سيكون فيها موجباً؟

$$\text{معدل الهجرة الإجمالي (أو العام)} = \frac{\text{عدد المهاجرين الوافدين + عدد المهاجرين المغادرين}}{\text{عدد السكان في الدولة أو المدينة أو المنطقة نفسها في منتصف السنة}} \times ١٠٠٠$$

وبالإضافة إلى هذه المعدلات، يمكن حساب نسبة الهجرة التي تبرز تأثير الهجرة مقارنة بالزيادة الطبيعية باستخدام الصيغة التالية:

$$\text{نسبة الهجرة} = \frac{\text{صافي الهجرة}}{\text{عدد المواليد – عدد الوفيات}} \times ١٠٠٠$$

وجدير بالذكر أنه كلما ارتفعت هذه النسبة، دل ذلك على ازدياد تأثير الهجرة في المنطقة أو الدولة مقارنة بالزيادة الطبيعية. ولهذه النسبة أهمية في التخطيط الإقليمي وصياغة السياسات السكانية.